## المبحث السابع: التواضع

يقال: تواضع: تذلّل وتخاشع[1]، والمراد بالتواضع: إظهار التنزل لمن يراد تعظيمه، وقيل: تعظيم من فوقه لفضله[2].

والتواضع صفة عظيمة وخلق كريم يجب على الدعاة إلى الله تعالى، وغيرهم، ولهذا مدح الله المتواضعين فقال: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا**﴾[3]، أي يمشون في سكينة ووقار متواضعين غير أشرين ولا متكبّرين، ولا مرحين، فهم علماء، حلماء، وأصحاب وقار وعفّة[4].

والدعاة إلى الله تعالى إذا تواضعوا رفعهم الله في الدنيا والآخرة؛ لقول النبي ﷺ: «**ما نقصت صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، ومن تواضع لله رفعه**»[5].

وهذا ما يفتح الله به للداعية قلوب الناس؛ فإن الله يرفعه في الدنيا والآخرة، ويثبت له بتواضعه في قلوب الناس منزلة ويرفعه عندهم ويجلُّ مكانه[6]، أمَّا من تكبر على الناس فقد توعده الله بالذلّ والهوان في الدنيا والآخرة؛ لأن الله ﷻ «**العزُّ إزاره، والكبرياءُ رداؤه فمن ينازعه ذلك عذّبه**»[7].

---

(١) القاموس المحيط، ص٩٩٧.

(٢) فتح الباري، ٣٤١/١١.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٤) انظر: مدارج السالكين، ٣٢٧/٢.

(٥) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، برقم ٢٥٨٨.

(٦) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤٢/١٦.

(٧) مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر،برقم ٢٦٢٠،ولفظه:«فمن ينازعني عذبته».

وعن أنس ﷺ قال: كانت ناقة لرسول الله ﷺ تُسمّى العضباء وكانت لا تُسْبَقُ، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتدّ ذلك على المسلمين وقالوا: سُبِقَتِ العضباء، فقال رسول الله ﷺ: «**إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه**»[1].

ورسول الله ﷺ هو الأسوة الحسنة للدعاة فقد كان متواضعاً في دعوته للناس، فعن أبي مسعود ﷺ قال: أتى النبي ﷺ رجل فكلّمه فجعل ترعُد فرائصه فقال له: «**هوّن عَليكَ نفسك فإني لستُ بِمَلِكٍ، إنما أنا ابن امرأةٍ كانت تأكل القديد**» وزاد الحاكم في روايته عن جرير بن عبد الله: «... **في هذه البطحاء**»، ثم تلا جرير: ﴿**وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ**﴾[2].

(١) البخاري، كتاب الرقائق، باب التواضع، برقم ٦٥٠١.

(٢) الحاكم، ٤٤٦/٢، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ٤٩٧/٤، سورة ق، الآية: ٤٥.

obeikandl.com